لقاء ليدز .. اتفاق على تصفية « الارهاب »

في ليدز كان "الارهاب" هو الهم المشترك

دايان يفقد ثقته في قدرة السادات على تنفيذ التزاماته

هل يصل انحدار السادات الى القبول بمشروع بيغن ؟

في مقابلة مع هيئة الاذاعة الامريكية ، قال دايان ان الرئيس السادات ليس في وضع يسمح له بعقد اتفاق سلام ، واضاف : « ان المشكلة ليست حول خلافات في وجهات النظر ، ولكنها فيما اذا كان حقا قادرا على صنع السلام تحت اية شروط . انه ليس في وضع يسمح له بصنع السلام مع اسرائيل » .

جاء تصريح دايان هذا وسط اجواء متضاربة تتحدث عن الصراعات داخل المؤسسة الصهيونية ، وتكهنات باحتمال تصدعها . خاصة بعد انهيار محادثات ليدز ، التي لم تستطع ان تصل الى ابعد من استمرار المحادثات ، وكيفية السيطرة على « الارهاب » في الضفة الغربية وغزة .

من الجمل اذنه للسادات

التأثيرات الطفيفة التي احدثتها الزيارة داخل المؤسسة الصهيونية ، تصبح ضئيلة ولا تقارن حينما تقاس بتلك السلبية التي اوجدتها . فالاعتراف بالعدو الصهيوني ، واعطاؤه الشرعية والحق في البقاء والاستمرار جميعها بخرت تلك الشروخ السطحية التي برزت في اوساط الكيان وعبرت عن نفسها في اشكال متعددة من انواع المعارضة جميعها اختلفت في المظهر ، وتطابقت في الجوهر ، وكانت دوافعها الصراع داخل الكيان وعلى مواقع النفوذ فيه ، اكثر منها خلاف بشأن التسوية والبرامج المطلوبة لها .

ومع كل ذلك استمر السادات في الدفاع عن « مبادرته » ولم يتوقف عن محاولات ايهام الرأي العام بجدواها في جلب « السلام » الى الصراع العربي ـ الصهيوني . ومن اجل انقاذ « المبادرة » قدم السادات المزيد من التنازلات فاقت في سوئها حتى تلك التي اعطاها في اول خطاب له امام الكنيست . فحسب ما اوردته صحيفة القبس الكويتية في رسالة من واشنطن ، فان هناك تأكيدات من مصادر امريكية موثوقة تشير الى ان السادات قدم للعدو التوضيحات والتعديلات والتي تعتبر تنازلات ملموسة عن مشروعه الاول ، بل وحتى الاخير الذي اخذه الى فينا .

تقول القبس ان السادات قد وافق على التالي :

١ ـ تدير الضفة لمدة ٥ سنوات لجنة من « اسرائيل » والاردن والفلسطينيين المحليين ، وغزة لجنة ثلاثية مماثلة مؤلفة من اسرائيل ومصر وسكان غزة . وبعد ٥ سنوات تكون السيادة للاردن ومصر .

٢ ـ يسمح « لاسرائيل » بالاحتفاظ بمستوطناتها بالضفة ، وبوجود عسكري استراتيجي بموجب احتياجات « اسرائيل » الامنية ، ويطلب من « اسرائيل » ان توضح على خريطة الحدود الآمنة .

٣ ـ تجرد الضفة وغزة من السلاح بعد انسحاب « اسرائيل » ، باستثناء الوجود « الاسرائيلي » العسكري .

وهذا يفسر لماذا « اكتشف » !! السادات بعد محادثاته مع شمعون بيريز في فيينا ان « الخلاف بين وجهات النظر المصرية و » الاسرائيلية » طفيف جدا » ويؤكد استعداده على موافقته على « ان تندمج « اسرائيل » في المنطقة ، على ان تكون العلاقات بيننا (مصر و « اسرائيل ») طبيعية ، وعلى ضمان امن « اسرائيل » .

ولكي يبرر السادات لنفسه هذا النهج الخياني، والمنطق الاستسلامي تراه يلجأ الى شن حملة واسعة ضد « بيغن » الى حد وصفه بانه « رجل ناقم وتعيس ولا يستطيع جعل الاخرين سعداء »، في الوقت الذي يكيل المديح لبيريز ووايزمن واخرين لم يختلفوا في برامجهم التي قدموها للتسوية عن ذلك الذي قدمه بيغن . فاي منهم لم يعط العرب ، بل وحتى السادات نفسه اكثر من اذن الجمل .

سلة المشروعات الصهيونية ثابتة

امام هذا الاستسلام الساداتي ، نشاهد بيغن يردد تمسكه « بمشروع السلام » الذي قدمه سواء بالنسبة للضفة او للقطاع ، وهو في ذلك لا يقف وحده معزولا ، فمنذ ان اعلن مشروعه وهو لا يكف عن الحصول على اغلبية ساحقة مقارنة مع حجم الاقاويل التي تتحدث عن وجود معارضة قوية لمشروعه .

فوزير خارجية العدو الذي اوحى بان تعدل « اسرائيل » مشروعها للسلام لتوسع نقاط الاتفاق مع مصر ، والمدعى انه ـ بعد محادثات ليدز ـ يشعر اكثر من اي وقت مضى بان السلام ممكن ، نراه يعود ليؤكد فقدان ثقته في قدرة السادات على تحقيق السلام ، ويلخص حصيلة نتائج ليدز في انها مكنته من الوصول « الى المزيد من التفاهم المتبادل الذي يسمح باستئناف المفاوضات » .

حتى حزب العمل « الاسرائيلي » والذي يتوهم البعض ان مواقفه اكثر مرونة ، نراه يقف في ذات الطابور مع بيغن . فصحيفة « دافار » الناطقة باسم الحزب المذكور رحبت بالمشروع الذي قدمته الدولية الاشتراكية ، لكنها في الوقت ذاته لم تر فيه اكثر من « دعوة كبيرة لمواصلة المفاوضات وتحديد السلام » .

اما ناحوم غولدمان فبعد ان اطرى السادات ، ووصفه بالراغب الصادق في السلام ، واشار الى صلافة بيغن ، عاد ليؤكد « بأن السادات يرغب صادقا في السلام ، ولكنه يصر على ثمن باهظ للغاية لا يمكن « لاسرائيل » ان تقبله » .

وهكذا ، مقابل استعداد السادات لابعاد الفلسطينيين ، والسماح بوجود « اسرائيل » نرى ان كافة الاطراف الصهيونية في الكيان الصهيوني متمسكة بجوهر مشروع بيغن ، ولاتتردد في الدفاع عنه ، ولا تخجل في الافصاح عن ذلك . خاصة حين تلمس الدعم وترى ضوءها الاخضر الذي لا يريد ان يمارس ضغطا حقيقيا ـ حسب ادعاءات امريكا ـ وانما يحلو له استمرار المحادثات في الدوران في حلقة مفرغة خاصة على المدى القصير ، لان ذلك يتيح لها فرصة الخلاص من كافة اشكال التطرف في جميع اجنحة اطراف الصراع .

الاستطلاع الاميركي

بعد التعثر الذي وصلت اليه المحادثات الثنائية، بعثت امريكا موندال لينعش المفاوضات ، وليعيد عجلتها للدوران ، ومع ذلك شعرت الولايات المتحدة ان حالة الاسترخاء التي سيطرت على الاجواء ، يمكن ان تفقد السادات زخم اندفاعه نحو واشنطن ، وتقلص من نسبة الـ ٩٩ بالمئة التي اعطاها لها . وضاعف من هذا الشعور توجه السادات نحو اوروبا ، والاجراءات التي قام بها والتي اعتبرها البعض بمثابة خطوات على طريق الانتماء الى الاشتراكية الدولية ، والمزيد من التنسيق معها .

ولذلك فان فانس الذي حضر لقاء وزراء الخارجية في ليدز ، وكان على اتصال بلقاء السادات ـ وايزمن ، كان يهدف الى العثور على نقاط مشتركة وبلورتها وادخال افكار جديدة او الدفع قدما بالافكار التي يمكن تجسيدها فيها يهدف وضع جدول اعمال المفاوضات الفعلية ، والتي يمكن للولايات المتحدة الاشتراك فيها اذا ما رؤي ان ذلك مفيد

وفي سعيها لردم الهوة بين الموقفين « الاسرائيلي » والمصري برزت بعض التطورات في الموقف الاميركي بعد المؤتمر اهمها :

ـ ان الولايات المتحدة لا تعتبر القرار ٢٤٢ يشمل القدس المحتلة ، باعتبار ان فانس صرح بأن موضوع المدينة يجب ان يبحث من قبل الاطراف المعنية .

٢ ـ بدأ الاميركيون يتحدثون عن الحدود الجديدة في الشرق الاوسط .

٣ ـ ان البيان الاميركي ـ السوفييتي الصادر في اول اكتوبر بواشنطن لا يزال قائما .

٤ ـ تحتفظ « اسرائيل » بقاعدة جوية واحدة لاغراض مدنية .

٥ ـ يسمح « لاسرائيل » ببقاء مستعمراتها في سيناء تحت سيادة مصرية .

ومن اتجاهات القوى الثلاث التي حضرت مؤتمر ليدز يتضح ان نقاط التقاطع يزداد عددها ، وخاصة تلك المتعلقة باشكال ازاحة العقبات الاساسية امام تسوية شاملة ، بعد ان لمس الجميع ان تسوية ثنائية باتت شبه مستحيلة ، وان الظروف القائمة لا تسمح بالاصرار عليها ، ولا تفسح المجال امام حركة مجدية لها .

ومن الطبيعي ان تكون الثورة الفلسطينية على رأس قائمة تلك العقبات ، واذا كان تصفيتها على يد « اسرائيل » اصبح ضربا من المستحيل ، فان الاسلوب الاخر هو تصفيتها من الداخل عن طريق واثارة الصراعات فيما بين اجنحتها ، وتصعيدها لتصل الى الاقتتال والتصفيات المتبادلة .

وعليه فان حجر الاساس ، في هذه المرحلة بالذات في مواجهة مشروعات التسوية ، ليس تصعيد النضال ضد العدو الصهيوني فحسب ، بل وقف الاقتتال ، وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية .

تصدير العسكر المحترفين

● في حديث له مع التلفزيون الاسباني نشرته الصحف الاردنية ، كشف الشريف زيد بن شاكر قائد الجيش الاردني عن تورط النظام الهاشمي في دعم الانظمة الرجعية في المنطقة العربية ، وتحديدا في شبه الجزيرة العربية ، وفي سؤال التلفزيون الاسباني التالي ما يدلل على ذلك :

ـ سيادة الفريق هل الاحتراف العسكري الذي تحدثت عنه كان سببا في طلب عدد من الدول العربية في المنطقة الاستعانة بالخبرات العسكرية الاردنية ؟ ..

فأجاب زيد بن شاكر :

● اشقاؤنا العرب كان واضحا لهم باننا في القوات المسلحة الاردنية جنود محترفون كما اوضحت ومن هذا المنطلق فقد وردتنا طلبات عديدة منهم سواء من الدول الشقيقة المحيطة بالاردن او من الدول الشقيقة في افريقيا ، وحاليا لدينا بعثات تدريبية في كل من دولة الامارات العربية، البحرين ، قطر ، والجمهورية العربية اليمنية ، كما اوفدت بعثة تدريبية عسكرية اخرى الى الكويت الشقيق .

هذا وقد زار الشريف زيد بن شاكر اسبانيا في وقت سابق لاجراء مباحثات عسكرية مشتركة لم يكشف النقاب عنها ، ومنها طار الى الولايات المتحدة وتحدث الى المسؤول عن بيع الاسلحة للشرق الاوسط .

محاصرة المحاصيل الزراعية الفلسطينية

● يقوم النظام الهاشمي في الاردن ـ انسجاما مع دوره الخياني ـ بمنع تصاريح المرور عن مزارعي الضفة الغربية المحتلة لتصدير منتجاتهم الزراعية عبر شرقي الاردن ، ويطلب منهم تقديم كشوفات بهذه المنتجات .

ولا يزال النظام الهاشمي يماطل في الموافقة على اعطاء التصاريح للتصدير . متذرعا بحجج واهية وغير منطقية على الرغم من مضي الوقت على بعض المحاصيل التي قد تلفت .

وعلى اثر ذلك قام عدد من المزراعين في الضفة الغربية بالاتصال بمكتب جريدة « الفجر » بنابلس حيث اعربوا عن سخطهم الشديد لاجراءات النظام الهاشمي هذه .

وتؤكد انباء الارض المحتلة ، ان النظام الهاشمي لم يكتف بعدم اعطاء التصاريح ، بل اصدر تصاريح خاصة للتجار الاردنيين باستيراد بعض المحاصيل من ايران وتركيا والعراق مما ادى الى هبوط سعر بعض المحاصيل هبوطا واضحا .

واضافت الانباء الواردة من الارض المحتلة ان مزارعي الضفة الغربية طالبوا النظام الهاشمي بتغيير سياسته التي تجبر المزارعين الفلسطينيين على ترك مزارعهم واراضيهم .